

الحال خلي والعلم ولي

شاهدت مقطعاً متداولاً في إحدى منصات التواصل الاجتماعي يظهر فيه رجل يقول : "الحال ليس سند والعلم ليس والد" وينقص من حقهما ويقلل من مكانتهما - حقيقة عبارة قد تبدو صادمة للوهلة الأولى ولكنها تعبر عن تجربة شخصية أو موقف أثّر في قائلها بعمق .

ففي ثقافتنا الخليجية وحتى العربية يقال : "الحال خلي والعلم ولي" وهذا ليس مجرد كلام إنما نابع من صلة الرحم وواجب القربى لكن الحقيقة المؤلمة أن البعض أساء لهذه المعانٍ فغاب الحال يوم الشدة وتخلٰي العلم عند الحاجة فأهتزت الصورة النبيلة التي نشأنا عليها .

ليست المسألة في النسب إنما في الموقف فالحال الذي يساند ويحصن هو سند حقيقي والعلم الذي يحتوي وبهتم هو والد بالفعل أما من يكتفي بالألقاب دون فعل فالأقارب بالاسم كثير لكن الأقرب بالفعل نادر !

ربما من قال تلك العبارة المنشورة عاش خذلانا جعلها حكمته في الحياة لكننا ما زلنا نؤمن أن هناك أخوا لا سند وأعماما آباء ... فقط لمن يستحق .

عموماً - يبقى "الحال" في كثير من الأسر هو القلب الحنون والسد الخفي والوجه البشوش الذي يشبه الأم حناناً وقرباً . كما أن "العلم" في بيوت كثيرة كان وما زال الأب الثاني والمربى والراعي بعد الأب ولطالما حمل أبناء إخوته على عاتقه بحب ومسؤولية .

إن إطلاق الأحكام العامة يفقدنا عدالة التقدير فليس كل حال بعيد وليس كل عم غريب وهناك من قام بالدور وأكثر وهناك من قصر ولكن ذلك لا يلغى الأصل في العلاقات وصدق النية التي تجمع الأرحام .

ففي هذا الزمن الذي تكثر فيه القطيعة وتضعف فيه الأواصر نحن بحاجة لإحياء ثقافة التقدير والوفاء لأهلكنا ولنعلم أبناءنا أن السند لا يفاس فقط بالموافق المعلنة إنما أحياناً يكون بكلمة أو بدعوة أو بحب خفي لا يظهر في العلن فلنكن نحن من يعيد لهذه الروابط قوتها لا من يهدّمها فالحال سند إن أردنا والعلم والد إن حفظنا له مقامه .

فما نحتاجه اليوم هو ترميم العلاقات وتعزيز القيم وتقدير كل من يحمل في قلبه خيراً لنا لا أن نقلل من مكانة أحد أو نُطلق الأحكام جزافاً بناءً على تجارب شخصية لا تنطبق على الجميع .